MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research
Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

الامراض والاوبئة عند ابن ابي أصيبعة
من خلال كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء

نورس عبد احمد نمر الحلبوسي
مدرسة هذيل ، المديرية العامة لتربية بغداد – الكرخ الأولى
وزارة التربية
dfsmobily@gmail.com

استلام البحث:20-09-2026 مراجعة البحث :15-10-2026 قبول البحث:01-11-2026

الملخص
تناولنا في هذا البحث الأمراض والاوبئة التي ذكرها ابن أبي أصيبعة من خلال كتاب عيون الانباء وتطرقنا اليها حسب التسلسل التاريخي كذلك ذكرنا اهم الاسهامات الطبية في علاج تلك الأمراض والأوبئة
الكلمات المفتاحية: الامراض ، الاوبئة ، ابي أصيبعة ، عيون الانباء ، طبقات ، لاطباء .

Abstract:
This research explores the diseases and epidemics documented by Ibn Abi Usaybi'a in Uyun al-Anba' fi Tabaqat al-Atibba', presented in chronological sequence, while highlighting the key medical contributions to their diagnosis and treatment.
Keywords : Diseases, epidemics, Ibn Abi Usaybi‘ah, *‘Uyun al-Anba’* (Sources of Information), *Tabaqat* (Biographical Dictionaries), physicians.

المقدمة

لقد أولى الإسلام عناية خاصة بالإنسان وصحته وبدنه، وجعل حفظ النفس أحد المقاصد الكبرى للشريعة. ومن هذا المنطلق ازدهرت العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ازدهاراً غير مسبوق، فلم يكتفِ العلماء المسلمون بنقل علوم اليونان والهند والفرس، بل أضافوا إليها وأبدعوا فيها، وأسسوا البيمارستانات، ووضعوا المصنفات الطبية التي كانت مرجعاً للعالم لقرون.

ويُعدّ تدوين تاريخ الطب وتوثيق سير الأطباء أحد أهم مظاهر هذا الازدهار. وفي هذا السياق برز اسم كبير من أعلام القرن السابع الهجري، وهو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي الأنصاري، المعروف بابن أبي أُصيبعة المتوفى سنة 668هـ. ولد بدمشق سنة 600هـ في أسرة عُرفت بالطب والأدب، فكان الطب يجري في عروقه. تتلمذ على كبار أطباء عصره كابن البيطار، ومارس الطب عملياً في البيمارستان النوري بدمشق والبيمارستان الناصري بالقاهرة، ثم استقر في خدمة أمير صرخد حيث توفي.

أما ثمرة جهده العلمي الكبرى فكانت كتابه الموسوعي "عيون الأنباء في طبقات الأطباء". وهذا الكتاب لا يُعدّ مجرد معجم تراجم للأطباء، بل هو حجر الأساس في تاريخ الطب العربي الإسلامي. فقد جمع فيه ابن أبي أُصيبعة أخبار ما يزيد عن

400 طبيب من مختلف الحضارات، ووصف مناهجهم، وطرق علاجهم، كما ضمنه معلومات قيمة عن الأمراض وتشخيصها وعلاجها، ورصداً لعدد من الأوبئة التي اجتاحت البلاد في عصره وما قبله.

مشكلة البحث

على الرغم من المكانة العلمية الرفيعة لكتاب "عيون الأنباء"، إلا أن الدراسات التي تناولت الجوانب التفصيلية المتعلقة بتصور ابن أبي أُصيبعة للأمراض والأوبئة لا تزال قليلة. فالكتاب مليء بالإشارات والملاحظات الطبية المتناثرة التي تحتاج إلى جمع واستقراء وتحليل.

أهمية البحث

1. أهمية علمية: إبراز قيمة "عيون الأنباء" كمصدر أصيل ليس فقط لتاريخ الأطباء، بل لتاريخ الأمراض والأوبئة أيضاً.

2. أهمية تاريخية: توثيق الصورة التي كان ينظر بها طبيب مسلم في القرن السابع الهجري للأمراض والأوبئة وأسبابها.

3. أهمية حضارية: بيان مساهمة العلماء المسلمين في رصد الأوبئة وتسجيلها، مما يفيد في دراسات تاريخ الطب المقارن.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1ـ التعريف بابن أبي أُصيبعة من خلال سيرته ونشأته العلمية ومكانته.

2. استقراء ما ورد في كتاب "عيون الأنباء" من معلومات عن الأمراض المختلفة وتصنيفها وأسبابها وطرق علاجها.

3. تحليل ما ذكره المؤلف عن الأوبئة التي ذكرها في كتابه، من حيث أسبابها وانتشارها وآثارها.

4ـ إبراز المنهج العلمي الذي اتبعه ابن أبي أُصيبعة في عرض المادة الطبية.

منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" واستخراج جميع النصوص المتعلقة بالأمراض والأوبئة، ثم تحليلها وربطها بالسياق التاريخي والعلمي لعصر المؤلف.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: حياة ابن أبي أُصيبعة ونشأته العلمية وشيوخه.

المبحث الثاني: الأمراض.

المبحث الثالث: الأوبئة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

وختاماً، أسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمام هذا البحث على الوجه الذي يرضيه، وأن يجعله إضافة متواضعة للمكتبة العربية الإسلامية.

المبحث الاول:

اولاً: اسمه ولقبه: موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة ابو العباس الخزرجي المعروف أبن أبي أصيبعة.[1]

ثانياً: نشأته:

نشأ أبن أبي أصيبعة في دمشق ، وتعلم الطب فيها ، هو من اسرة طبية ، صنف الكثير من الكتب ، ويُعد كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) الذي تناول من خلاله تراجم الاطباء ، وسيرهم ، ونشأتهم ، واسهاماتهم الطبية ، من اشهر مؤلفاته اذ ترجم لأكثر من أربعمئة طبيبٍ ، من مختلف العصور ، فاصبح من اهم الكتب في الحضارة الإسلامية ، الذي جمع فيه بين الطب والتراجم.[2]

ثالثاً: شيوخه:

تعلم الطب على يد الكثير من العلماء ، واشهرهم الطبيب (ابن البيطار)[3] بدمشق ذكر ذلك بنفسه اذ قال ما نصه: (وَأول اجتماعي بِهِ كَانَ بِدِمَشْق فِي سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وسِتمِائَة)[4] ، وذكر في نص اخر انه تعلم اسماء الأدوية على يد ابن

(1) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط ـ تركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت (2000م) ، ج 7 ، ص 193 ؛ بن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (1997م) ، ط 1 ، ج 17 ، ص 488 ؛ بن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دار الكتب ـ مصر ، ج 7 ، ص 229 ؛ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: 845هـ) ، المقفى الكبير ، تح: محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان (2006م) ، ط 2 ، ج 1 ، ص 346

(2) الصفدي ، الوافي ، ج 7 ، ص 193 ، المقريزي ، المقفى ، ج 1 ، ص 346 ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين (2002م) ، ط 15 ، ج 1 ، ص 197.

(3) ضياء الدين عبدالله بن احمد المالقي الاندلسي المعروف بابن البيطار ، صاحب كتاب الادوية المفردة ، ولم يصنف مثل هذا الكتاب حسب وصف المؤرخين ،

توفي سنة 646هـ ....للمزيد ينظر: الذهبي ، اعلام النبلاء ، ج 23 ، ص 256 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 17 ، ص 30.

(4) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 601.

البيطار اذ قال ما نصه: (وقرأت عَلَيْهِ أَيْضا تَفْسِيره لأسماء أدوية)[5] ، هؤلاء ام شيوخ أبن أبي أصيبعة اللذين ذكرهم بكتابه ، وهناك آخرون تعلم منهم العلوم الاخرى غير الطبية كالنحو ، وغيرها ، ولكن نحن اخذنا فقط شيوخه في الطب ؛ كي لا نخرج عن وحدة الموضوع.

رابعاً: وفاته:

ذهب اغلب المؤرخين إلى أن وفاته كانت في سنة (668هـ _ 1270م) في منطقة حوران بسوريا.[6]

بعد وفاته ترك مصنف يعد من اهم التراجم ، والذي ترجم فيه لاهم طبقات المجتمع من الناحية العلمية في ذلك الوقت ، وهم الاطباء العرب ، والاجانب في تلك المدة وهي قبل وفاته ، اي منتصف القرني السادس الهجري نزولا حتى قبل ظهور الاسلام ؛ لأنه ترجم للأطباء اليونانيين قبل الاسلام ، فصار كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء من اهم المراجع في الحضارة الاسلامية.

المبحث الثاني:

الامراض:

ذكر أبن أبي أصيبعة امراض كثيرة ومتنوعة ، وتحدث عن اسباب تلك الامراض ، ومن اهم اسبابها كثرة الاكل مستنداً على نظرية الطبيب الحارث بن كلدة[7] عندما سأله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن المرض فأوصاهم بتقليل كميات الاكل ، فضلاً عن ذلك حذر أبن أبي أصيبعة في كتابه الذي خصصه بعضاً منه لترجمة مصنفات بعض الاطباء الغير العرب ، من الهم والغم حيث قال ما نصه: (الْهم فنَاء الْقلب وَالْغَم مرض الْقلب)[8] مبيناً ذلك بان الغم بما يجري للإنسان من مصائب ، والهم بما ينتظره ان يحدث في المستقبل ، وذكر ان للقلب مجرى يضخ الدم للدماغ كالأنبوب ، ينقبض اذا كان الانسان مغموماً، وفي هذه الحالة يقل الدم المنقول[9] ، حسب الوصف يتبين لنا الغم الذي يحذر منه يسبب ما

---

(5) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 601.

(6) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 7 ، ص 193 ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 299 ؛ بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 229.

(7) بْن عمرو بْن علاج بْن أَبِي سلمة بْن عبد العزى بْن غيرة بْن عوف بْن ثقيف الثقفي طبيب من اطباء العرب البارعين ، تعلم الطب قبل الاسلام وعاصر النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدون عليهم السلام .... للمزيد ينظر: ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: 230هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح: احسان عباس ، ط 1 ، دار صادر ـ بيروت (1968م) ، ج 5 ، ص 507 ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، ط 1 ، دار الكتب العلمية (1994م) ، ج 1 ، ص 633 ؛ أبن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 161 ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت(2000م) ، ج 11 ، ص 189 .

(8) عيون الانباء ، ص 130 .

(9) عيون الانباء ، ص 130 .

معروف لدينا في هذا الزمان (تصلب الشرايين) ، وايضاً ذكر ان الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) مرض مرضاً شديداً ، حيث اتاه النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ليطمئن على صحته ، وعندما رأى حاله امر ان يأتون بالحارث ، وجاءوا به ، وعندما كشف عليه وصف له علاجاً وهو عبارة عن بعض معلوم من تمر العجوة ، وقدر محدد من حبة الحلبة[10] يُطبخان مع بعضهما ، ويعطى من عصيرهما بقدر معين ، وحدده برشفة واحدة ، وبالفعل تناول الوصفة فبرئ من المرض الذي اصابه[11] وهناك امراض اخرى نذكرها تباعاً ، منها مرض ابو جعفر المنصور[12] حيث تعرض لمرض شديد في المعدة منعهُ من الاكل ، وكل ما حاول الاطباء علاجه ازدادت حالتهُ سوءاً ، ولم يستطع اي من الاطباء الموجودين من علاجه[13] ، فجمع الاطباء ، وسألهم عن امهر الاطباء في ذلك الوقت ، فقالوا له بان جورجس[14] امهر الاطباء ، فامر ان يحضروه ، وبالفعل ذهب اليه الرسول ، وامره بمرافقته الى دار الخلافة رفض في اول الامر ، فهدده بالاعتقال ان رفض تنفيذ الامر ، فخرج الطبيب من محل سكنه متوجهاً لدار الخلافة ، وعندما وصل كشف عليه ، وامره بتخفيف الغذاء ، وراقب نبض الخليفة ، وبعد فترة من العلاج اكتسب الشفاء التام ، ورجعت صحته كما كانت قبل المرض ، فامر الخليفة بإكرام الطبيب ، وامر ان يكون طبيبه الخاص ، واسكنه في قصر الخلافة[15] ، وفي سنة (152هـ _ 770م) مرض الطبيب جورجس ، وخرج الخليفة المنصور اليه ، ودعاه للإسلام لكن رفض ذلك فقال ما نصه: (أَنا على دين آبَائِي أَمُوت وَحَيْثُ يكون آبَائِي أحب أَن أكون إِمَّا فِي الْجنَّة أَو فِي جَهَنَّم)[16] وعندما تعرض موسى الهادي[17]

---

(10) نبات ينتشر في اغلب مدن العالم له فوائد كثيرة يتم خلطة مع مواد اخرى حسب نوع المرض ، ويدخل في كثير من العلاجات سواء كانت جلدية او داخلية مثل علاج الكلف....للمزيد ينظر: الرازي ، أبو بكر، محمد بن زكريا (ت: 313هـ) ، الحاوي في الطب ، تح: هيثم خليفة طعيمي ، ط 1 ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت (2002م) ، ج 6 ، ص321 ؛ أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 161 .

(11) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 161.

(12) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولد سنة 95 للهجرة ، تولى خلافة العراق بعد ان كلفه اخوه السفاح توفي سنة 158هجرية في مكة....للمزيد ينظر: صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت: 764هـ) ، فوات الوفيات ، تح: احسان عباس ، ط 1 ، دار صادر ـ بيروت (1974م) ، ج 2 ، ص ، 216 ؛ بامخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي ، الهجراني الحضرمي الشافعي (ت: 947 هـ) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، تح: بو جمعة مكري ـ خالد زواري ، ط 1 ، دار المنهاج ـ جدة (2008م) ، ج 2 ، ص 194 .

(13) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 183.

(14) طبيب سرياني بارع في الطب ايام زمانه ، وهو اول من ترجم كتب الطب اليونانية الى العربية ، وله من الابناء تعلموا منه الطب....للمزيد ينظر: أبن أبي أصيبعة عيون الأنباء ، ص 183 ؛ الصفدي ، الوافي ، ج 11 ، ص 171 .

(15) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 184 .

(16) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 185 .

(17) ابْن الْمهْدي مُحَمَّد بن أبي جَعْفَر الْمَنْصُور عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن عَبَّاس بويع له بالخلافة بعد وفاة ولاده ، استمر في الخلافة سنة وشهر واحد فقط ....للمزيد ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 13 ، ص 24 ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ج 1 ، ص 128 ؛ الذهبي ، المشاهير والاعلام ، ج 4 ، ص 525.

لمرض لم يستطع الاطباء من علاجه ، فهددهم بالقتل ان لم يشفوه ، فأشاروا عليه بطبيب يعرف بـ (عبد يشوع بن نصر)[18] ، فأمر الخليفة بإحضاره كي يعالجه ، وعندما وصل الطبيب عاين الخليفة ، وقام بإعداد علاج في الظاهر ، ولكن في الحقيقة هو سم ، الغاية منه تخليص الاطباء من القتل الذي وعدهم به الخليفة ، وهنا لابد ان نتوقف قليلاً عند هذه الحادثة ، هل كان الاطباء يعلمون بما يقوم به الطبيب من اعمال لا انسانية ، وغير مهنية ، ان صح التعبير نسميها عمليات اغتيال ، لذلك ارادوا الخلاص من الخليفة خوفا من القتل ، ام انهم بالفعل عجزوا من وجود علاج لحالته فستعانون بالطبيب عبد يشوع ، نحن نرجح الخيار الاول لوجود نص يبن علمهم بعملية الاغتيال قبل حدوثها حيث قال لهم ما نصه : (لَا تشْغَلُوا قُلُوبكُمْ فَإِنَّكُم فِي هَذَا الْيَوْم تنصرفون إِلَى بُيُوتكُمْ)[19] ، هذا النص الاول الذي طمأنهم فيه ، وربما لا يحمل الشكوك ، ويمر على بعضهم ، ولكن هناك نص اخر صريح ، وواضح بان هناك نيه لقتل الخليفة حيث قال ما نصه : (وَقَالَ لَهُم دقوا حَتَّى يسمع وتسكن نَفسه فَإِنَّكُم فِي آخر النَّهَار تتخلصون)[20] ، والقصد من الدق امرهم ان يحضروا بعض المعازف بالقرب من الخليفة لإيهامه نفسياً ، وبالفعل بعد تسع ساعات توفى الله الخليفة ،

بسبب ذلك السم الذي وضعه له الطبيب ، وكان ذلك في سنة (170هـ _ 787م).[21] وبهذه العملية انتهت حياة الخليفة بعملية اغتيال نوعية في ذلك الوقت ، كان الشركاء فيها يفترض ان يكونوا على قدر عاليا من المسؤولية ، والامانة ؛ لان مهنة الطب مهنة انسانية بحتة بغض النظر من هو المريض سواء كان غني او فقير، انسان عادي او ملك.

وفي سنة (598هـ_ 1202م) تعرض الخليفة (الناصر لدين لله)[22] الى مرض شديد في المثانة حيث قال ما نصه: (وَعرض لَهُ فِي المثانة حَصَاة كَبِيرَة مفرطة فِي الْكبر وَاشْتَدَّ بِهِ الْأَلَم وَطَالَ الْمَرَض)[23] ، حاول بعض الاطباء علاج الخليفة لكن دون جدوى ، وبعد ان كشف عليه الطبيب (ابو نصر)[24] استطاع من علاجه ، وتم انزال تلك الحصاة ، بعد

(18) لم نعثر على ترجمة له ، ولكن ذكره أبن أبي أصيبعة هو طبيب نصراني اغتال الخليفة موسى الهادي بحجة العلاج .... للمزيد ينظر: عيون الانباء ، ص 186.

(19) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 186.

(20) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 186.

(21) أبن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 186 ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ج 1 ، ص 132.

(22) من خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة 575هجرية....للمزيد ينظر: القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج 2 ، ص 407 ؛ الطيب بامخرمة ، أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي ، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت: 947 ه) ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، تح: بو جمعة مكري – خالد زواري ، ط 1 ، دار المنهاج – جدة (2008م) ، ج 4 ، ص 307 .

(23) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 403.

(24) سعيد بن أبي الْخَيْر بن عِيسَى بن المسيحي ، هو من امهر الاطباء في ذلك الزمان للمزيد ينظر: أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 403 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 15 ، ص 131 .

ثلاث ايام من دهن العضو بمرهم معين ، وسقاه ببعض الشراب لم يذكر نوعهما خرجت تلك الحصاة ، والتي قُدر وزنها بسبعة مثاقيل ، وقال بعضهم خمسة مثاقيل.[25]

هذه اهم الامراض التي ذكرها مؤلف كتاب عيون الأنباء في طبقات الاطباء ، وهناك امراض اخرى لم نتطرق لها منعاً للتكرار ، وهناك امراض اخرى سنتطرق لها في المبحث القادم ؛ لأنها كانت جماعية ، ومنتشرة في كثير من البلدان ، واعتبرها المؤرخون وباء.

المبحث الثالث:

الأوبئة:

هناك الكثر من الأوبئة التي ذكرها المؤلف سنتطرق عن كل وباء بالتفصيل ، مع مقارنة ما يذكره مع مؤلفين آخرون ، واول ما نبدأ به ذلك الوباء الذي حل في مصر ، حيث ذكر ابن ابي أصيبعة تفاصيل ذلك الوباء فقال ما نصه: (وتزايد الغلاء وَتَبعهُ وباء عَظِيم وَاشْتَدَّ وَعظم فِي سنة سبع وَأَرْبَعين وَأَرْبَعمِائَة)[26] ، وكان هذا الوباء قد حدث قبل سنتين اي في سنة (445هـ _ 1053م) ، وهذا يعطينا تصور واضح بان الأوبئة كانت تستمر لسنوات ، وهناك نص اخر ذكر فيه عدد الضحايا في مصر بسبب ذلك الوباء اذ قال ما نصه: (وَحكي أَن السُّلْطَان كفن من مَاله ثَمَانِينَ ألف نفس وَأَنه فقد ثَمَانمِائَة قَائِد)[27]، يبن لنا هذا النص حجم الخسائر في الارواح لعامة الناس فضلاً عن قادة الجيش ، واستمر الوباء وانتشر في البلدان العربية واكد لنا المقريزي ان الوباء انتشر في البلدان الاخرى حيث قال ما نصه: (فيها عم الوباء والقحط بغداد والشام ومصر والدنيا، وكان الناس يأكلون الميتة.)[28] ، وهذا الوباء استمر لسنة (448هـ _ 1056م) حيث انتقل الى العراق ، وسوريا ليس فقط في مصر حسب النص اعلاه ، كذلك صور لنا اوضاع البلدان من قحط وغلاء المعيشة حيث اصبح الناس يأكلون الميتة ، وكذلك في سنة (612هـ _ 1216م) حل وباء في القاهرة ادى الى وفاة الكثير من اهلها حيث قال ما نصه: (أَتَى فِي ذَلِك الْوَقْت وباء عَظِيم إِلَى أَن هلك أَكثر الْخلق)[29] ، وكذلك حل وباء في مدينة بصرى[30] حسب

(25) أبن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 404.

(26) ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 563.

(27) ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 563.

(28) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (دار الكتب ـ مصر) ، ج 5 ، ص 59 .

(29) ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 730 .

(30) بلدة في حوران من بلدات دمشق سكانها من العرب... للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ـ بيروت (1995م) ، ج 2 ، ص 500.

وصفه:(عرض فِي بصرى وباء عَظِيم)[31] وايضا ذكر أبن أبي أصيبعة نصاً اخر وصف فيه حال اهل العراق بعد ان انتقل اليه الوباء اذ قال ما نصه: (وانتقل الوباء إِلَى الْعرَاق فَأتى على أَكثر أَهله وَاسْتولى عَلَيْهِ)[32].

من خلال النص صور لنا ان الوباء الذي انتقل سنة (454هـ _ 1062م) الى العراق انتشر في جميع انحاء البلد ، وكذلك بين لنا ظهور اعراض الوباء فقال ما نصه: (وَعرض للنَّاس فِي أَكثر الْبِلَاد قُرُوح سوداوية وأورام الطحال)[33] ، وبسبب هذا الوباء توفى الله سبحانه وتعالى الكثير من العلماء، والاطباء منهم ابو الفرج عبد الله بن الطيب[34] واخرون[35] ؛ لان الوباء استمر لسنوات حتى وصل الحال ان البلدان اصبحت بلا علماء حسب وصفه حيث قال ما نصه: (فانطفأت سرج الْعلم وَبقيت الْعُقُول بعدهمْ فِي الظلمَة)[36] ، هذه اخطر الأوبئة التي ذكرها ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، حيث كان بعضها شاهداً معاصراً لها ؛ لأنها ظهرت في حياته ، ومنها نقلها من مؤلفين دونوها في وقت سابق حيث اعتمد في تدوين الأوبئة من ثقات سبقوه في الطب والتدوين ، لذلك اصبح عيون الانباء من المصادر المهمة في دراسة الطب لأغلب الباحثين المعاصرين.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على ما منّ به من توفيق وإتمام لهذا البحث الموسوم بـ "الأمراض والأوبئة عند ابن أبي أُصيبعة من خلال كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء". وبعد استقراء وتحليل مادة الكتاب والوقوف عند المباحث الثلاثة، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وطرح بعض التوصيات التي قد تفيد الباحثين في هذا المجال.

أولاً: النتائج:

1_ المكانة العلمية لابن أبي أُصيبعة: يتضح من خلال الدراسة أن ابن أبي أُصيبعة لم يكن مجرد ناقل لأخبار الأطباء، بل كان طبيباً ممارساً ومؤرخاً ناقداً. وقد انعكس ذلك على طريقة عرضه للمعلومات الطبية في كتابه، حيث جمع بين المعرفة النظرية والممارسة العملية.

2_ كتاب "عيون الأنباء" مصدر موسوعي: لم يقتصر الكتاب على كونه معجم تراجم، بل تجاوز ذلك ليكون مصدراً أساسياً لتاريخ الطب وتاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية. وقد ضمنه المؤلف مادة غزيرة عن الأمراض العضوية والنفسية، ووصف أعراضها وطرق تشخيصها وعلاجها وفقاً لمعارف عصره.

---

(31) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 741.

(32) عيون الانباء ، ص 326.

(33) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 327.

(34) طبيب عراقي له مصنفات في الطب كان من علماء عصره للمزيد ينظر: القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت: 646 هـ) ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ط 1 ، دار الكتب العلمية _ بيروت(2005م) ، ص 227 ؛ أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 323.

(35) أبن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 327.

(36) أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 328.

3_ منهج المؤلف في عرض الأمراض: اتبع ابن أبي أُصيبعة منهجاً استقرائياً في ذكر الأمراض، فكان يربط بين سيرة الطبيب وبين الأمراض التي عالجها أو برع في مداواتها، مما يعطي صورة متكاملة عن تطور الفكر الطبي عبر العصور.

4_ رصد الأوبئة: يمثل الجانب المتعلق بالأوبئة في الكتاب أهمية خاصة، حيث سجل المؤلف عدداً من الأوبئة التي ضربت دمشق ومصر وبلاد الشام والعراق ، ووصف آثارها المدمرة على السكان. وقد أشار بشكل خاص إلى بغداد كمركز علمي وطبي مهم، وذكر بعض الأطباء العراقيين الذين كان لهم دور في مداواة الأمراض المستعصية والأوبئة التي حلت بالمدينة. كما أشار إلى بعض الإجراءات الوقائية التي اتبعت آنذاك، مما يدل على وعي مبكر بأهمية الصحة العامة.

5_ التأصيل الحضاري: يؤكد الكتاب على الدور المحوري الذي لعبه العلماء المسلمون في حفظ تراث الأمم السابقة في الطب، وإضافتهم النوعية إليه، وتأسيسهم لمنهج علمي يقوم على الملاحظة والتجربة والتدوين.

6_ اللغة والأسلوب: تميز أسلوب ابن أبي أُصيبعة بالدقة والموضوعية، مع اهتمامه بسرد القصص والحكايات الطبية التي تعطي بعداً إنسانياً للمادة العلمية.

ثانياً: التوصيات:

1_ التوصية بإجراء دراسات متخصصة تعنى بتحليل النصوص الطبية في "عيون الأنباء" ومقارنتها بالمراجع الطبية الحديثة، للوقوف على مدى أصالة التشخيص والعلاج عند الأطباء المسلمين.

2_ التوصية بتحقيق علمي مستقل للأجزاء المتعلقة بالأمراض والأوبئة في الكتاب، مع شرح المصطلحات الطبية القديمة وتوضيحها.

3_ التوصية بإدخال كتاب "عيون الأنباء" ضمن المناهج الدراسية لكليات الطب والدراسات التاريخية، لما له من قيمة في ربط الطالب بتراثه العلمي.

4_ التوصية بترجمة أجزاء مختارة من الكتاب إلى اللغات العالمية، للتعريف بجهود الحضارة الإسلامية في مجال الطب الوقائي وتاريخ الأوبئة.

5_ دعوة الباحثين إلى استكمال دراسة مؤلفات ابن أبي أُصيبعة الأخرى التي لم تصلنا، والبحث عنها في المخطوطات.

وفي ختام هذا البحث، نسأل الله العلي القدير أن يكون هذا الجهد المتواضع قد أسهم في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب تراثنا الطبي، وأن يكون نافعاً لطلاب العلم والباحثين. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

* ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي

(ت: 230هـ _ 845م)

1_ الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر، 1968م.

* الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (. ت: 313هـ _ 925م)

2_ الحاوي في الطب ، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م.

* الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت:463هـ_1071م)

3_ تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية _ بيروت)

* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين(ت: 630هـ _ 1233م)

4_ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.

* ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي الأندلسي (ت: 646هـ _ 1248م)

5_ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

* ابن أبي أُصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي

(ت: 646هـ _ 1269م)

6_ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة _ بيروت)

* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: 748هـ _ 1347م)

7_ سير أعلام النبلاء.

8_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.

* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت: 764هـ _ 1363م)

9_ الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، 2000م.

* صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت:764هـ _ 1363م)

10_ فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر، 1974م.

* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت:774هـ _1373م)

11_ البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1997م.

* المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين(ت: 845هـ _ 1442م)

12_ المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006م.

* ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين(. ت: 874هـ _ 1469م)

13_ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دار الكتب

14_ مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة*.

* بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي، الهجراني الحضرمي الشافعي(ت: 947هـ _ 1540م)

15_ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*. تحقيق: بو جمعة مكري – خالد زواري. ط1. جدة: دار المنهاج، 2008م.

ثالثاً: المراجع:

* الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت:1396هـ _ 1976م)

16_ الأعلام*. ط15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.